. @ 270 @

يريد : أبسبع . وقال الزمخشري : وقرأ أبو جعفر : آستغفرت ، إشباعاً لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان ، لا قلب همزة الوصل ألفاً كما في : آلسحر ، وآ . وقال ابن عطية : وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : آستغفرت ، بمدة على الهمزة ، وهي ألف التسوية . وقرأ أيضاً : بوصل الألف دون همز على الخبر ، وفي هذا كله ضعف ، لأنه في الأولى أثبت همزة الوصل وقد أغنت عنها همزة الاستفهام ، وفي الثانية حذف همزة الاستفهام وهو يريدها ، وهذا مما لا يستعمل إلا في الشعر . .

{ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ } : إشارة إلى ابن سلول ومن وافقه من قومه ، سفه أحلامهم في أنهم ظنوا أن رزق المهاجرين بأيديهم ، وما علموا أن ذلك بيد ا تعالى . { لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ } : إن كان ا تعالى حكى نص كلامهم ، فقولهم : { عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ } هو على سبيل الهزء ، كقولهم : { وَقَالُواْ يأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ } ، أو لكونه جرى عندهم مجرى اللعب ، أي هو معروف بإطلاق هذا اللفظ عليه ، إذ لو كانوا مقرين برسالته ما صدر منهم ما صدر . فالظاهر أنهم لم ينطقوا بنفس ذلك اللفظ ، ولكنه تعالى عبر بذلك عن رسوله صلى ا عليه وسلم) ، إكراماً له وإجلالاً . وقرأ الجمهور : { يَنفَضُّواْ } : أي يتفرقوا عن الرسول ؛ والفضل بن عيسى : ينفضوا ، من انفض القوم : فني طعامهم ، فنفض الرجل وعاءه ، والفعل من باب ما يعدى بغير الهمزة ، وبالهمزة لا يتعدى . قال الزمخشري : وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم . وقرأ الجمهور : { لَيُخْرِجَنَّ الاْعَزُّ مِنْهَا الاْذَلَّ } : فالأعز فاعل ، والأذل مفعول ، وهو من كلام ابن سلول ، كما تقدم . ويعني بالأعز : نفسه وأصحابه ، وبالأذل : المؤمنين . والحسن وابن أبي عبلة والسبي في اختياره : لنخرجن بالنون ، ونصب الأعز والأذل ، فالأعز مفعول ، والأذل حال . وقرأ الحسن ، فيما ذكر أبو عمر والداني : لنخرجن ، بنون الجماعة مفتوحة وضم الراء ، ونصب الأعز على الاختصاص ، كما قال : نحن العرب أقرى الناس للضيف ؛ ونصب الأذل على الحال ، وحكى هذه القراءة أبو حاتم . وحكى الكسائي والفراء أن قوماً قرأوا : ليخرجن بالياء مفتوحة وضم الراء ، فالفاعل الأعز ، ونصب الأذل على الحال . وقرىء : مبنياً للمفعول وبالياء ، الأعز مرفوع به ، الأذل نصباً على الحال . ومجيء الحال بصورة المعرفة متأول عند البصريين ، فما كان منها بأل فعلى زيادتها ، لا أنها معرفة . .

ولما سمع عبد ا ، ولد عبد ا بن أبي هذه الآية ، جاء إلى أبيه فقال : أنت وا يا أبت الذليل ، ورسول ا صلى ا عليه وسلم) العزيز . فلما دنا من المدينة ، جرد السيف عليه ومنعه الدخول حتى يأذن له رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، وكان فيما قال له : وراءك لا تدخلها حتى تقول رسول ا صلى ا عليه وسلم) الأعز وأنا الأذل ، فلم يزل حبيساً في يده حتى أذن له رسول ا صلى ا عليه وسلم) بتخليته . وفي هذا الحديث أنه قال لأبيه : لئن لم تشهد ولرسوله بالعزة لأضربن عنقك ، قال : أفاعل أنت ؟ قال : نعم ، فقال : أشهد أن العزة ولرسوله وللمؤمنين . وقيل للحسن بن علي رضي ا تعالى عنهما : أن فيك تيهاً ، فقال : ليس بتيه ولكنه عزة ، وتلا هذه الآية . .

{ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ } بالسعي في نمائها والتلذذ بجمعها ، { وَلاَ أَوْلادُكُمْ } بسروركم بهم وبالنظر في مصالحهم في حياتكم وبعد مماتكم ، { عَن ذِكْرِ اللّهِ } : هو عام في الصلاة والثناء على ا تعالى بالتسبيح والتحميد وغير ذلك والدعاء . وقال نحواً منه الحسن وجماعة . وقال الضحاك وعطاء : أكد هنا الصلاة المكتوبة . وقال الحسن أيضاً : جميع الفرائض . وقال الكلبي : الجهاد مع رسول ا صلى ا عليه وسلم) . وقيل : القرآن . { وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ } : أي الشغل عن ذكر ا بالمال والولد ، { فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ، حيث آثروا العاجل على الآجل ، والفاني على الباقي . .

{ وَأَنفِقُواْ مِمَّا * رَزَقْنَاكُمْ } ، قال الجمهور : المراد الزكاة . وقيل : عام في المفروض والمندوب . وعن ابن عباس : نزلت في مانعي الزكاة ، وا لو رأى خيراً ما سأل الرجعة ، فقيل له : أما تتقي ا ؟ يسأل المؤمنون الكرة ، قال : نعم أنا أقرأ عليكم به قرآناً ، يعني أنها نزلت في المؤمنين ، وهم المخاطبون بها . { لَوْلا أَخَّرْتَنِى } : أي هلا أخرت موتي إلى زمان قليل ؟ وقرأ الجمهور : فأصّدّق ، وهو منصوب على جواب الرغبة ؛ وأبي وعبد ا وابن جبير : فأتصدق على الأصل . وقرأ جمهور السبعة : { وَأَكُن } مجزوماً . قال الزمخشري : { وَأَكُن } بالجزم عطفاً على محل { فَأَصَّدَّقَ } ، كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن . انتهى . وقال ابن عطية : عطفاً على الموضع ، لأن التقدير : إن